تقديم العدد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

فقد غمرني السعادة والسرور ، واستخفّني الطرب والحبور ، وأنا أُطالعُ العدد الأول من هذه المجلة المباركة التي تصدرها «دائرة فتح الغفار» بالمملكة المغربية ، والتي احتوت في طواياها على مقالات وأبحاثٍ حبرتها أقلام شبابٍ من فرسان اليراعة ، ويدور أغلبها حول رحى أبي المحامد الشيخ الخديم —قدس الله سره-؛ هذا الإمام العارف بالله الذي قضى عمره كله في خدمة العلم ونشر لوائه ورفع مناره ، إلى الذبّ عن بيضة الدين خدمة الدين ، فنفى عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين.

كان الشيخ الخديم — قدس الله سره - من أكبر المفكّرين الذين عاشوا في هذه الديار السنغالية ، ومن أبرز الأعلام الذين عرفتهم القارة الأفريقية؛ إذ ادّرع الحزم ، وامتطَى العزم من أجل التجديد والإصلاح؛ بتعليم الناس ودعوتهم إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتزكية النفوس مما لاط بها من الأهواء والشهوات التي تصدّ عن الحق وتضل عن سواء السبيل ، كما حملَهمْ بالعلم النافع والعمل الصالح والأدب المرضي إلى حضرة قدسيةٍ يفوح منها أريج الشريعة المطهرة والحقيقة المنورة ، ويتجاذب أهلها كؤوسا مترعة بصهباء المعرفة بالله تعالى ، ويترنّحون من حميَّا المحبة والأنس.

ولمقام هذا الإمام وجلالة قدره ، وعلوّ منزلته ورفعة ذكره ، كانت الكتابة عنه سعيٍ مشكورًا ، والتعريف به عملًا مبرورًا ، وزاد المجلةَ نضارةً وتوهُّجًا وإشراق تنوّعُ مادته واختلافُ موضوعاتهِ ، وامتزاج الدراسات الشرعية بالدراسات اللغويّة والأدبيّة ، ما يؤكّد التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية وأخذ بعضها بحجز بعضٍ ، وما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من جمع بين الدراسات اللغوية والدراسات الشرعية؛ إذ فهم النص الشرعي من كتاب وسنة متوقف على معرفة اللغة والنحو والتصريف ، ورحم الله القائل: [الكامل]

عِلْمَا المعاني والبيان كلاهُما روحُ العلوم وزينةُ النِّحريرِ

ما إنْ يَصِحُّ لجاهلٍ بهما الكلا مُ على الحديثِ ولا على التفسيرِ

وعلى هذا السمت كان الأئمة المتقدمون ، حسبنا منهم الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبيّ —رحمه الله - (ت:790هـ) الذي وضع لنا أعظم كتاب في أصول الفقه ومقاصد الشريعة أسماه «الموافقات» إلى أعظم شرح على ألفية أبي عبد الله ابن مالك الطائي الجياني (ت:672هـ) أسماهُ: «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية» ، وكذلك شيخنا الإمام العارف بالله أبو المحامد الشيخ الخديم —رحمه الله — الذي عقد «المقدمة الآجرومية» عقدا بديع العبارة لطيف الإشارة ، ثم ألف في العقيدة والفقه والتصوف ما لا تحيط به السطور ، وتضيق عنه الصدور.

وفي الختام ، نشكرُ لهؤلاء الشباب الخيَرة والكُتاب المهَرة ، على هذه التحفة الفريدة ، والدرة الشريدة ، ونترقبّ صدور مزيدٍ من الأعداد الرصينة المحكمة ، كما ندعو الله أن يضربَ عليهم سرادقات حفظه ، مع العافية والسداد

والتوفيق ، وأن يجزي عنا خيرا شيخنا الشيخ الخديم ، ويهبَ له ما أحبّه واختاره ورضيه له في الحال والمآل بلا آفة ولا كدر قبل الهبة وعند حصولها وبعد حصولها أبد ، إنه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

بقلم الدكتور أبو مدين شعيب تياو الأزهري الطوبوي

الأمين العام للرابطة الخديمية للباحثين والدارسين